

المحسنات اللفظية و تحليل معانيها في سورة الكهف

Saida Gani, Nurmawan Muksin
Sastra Arab, Fakultas Ilmu Budaya - UMG

تجريد البحث

هذا البحث يتكلم عن "اللهجات العربية في قراءات القرآنية (دراسة تحليلية تاريخية في سورة الفرقان". و هذا البحث يحتوي على المشكلتين هما: (١) كيف اللهجات العربية بالنسبة إلى تاريخها و نشأتها (٢) كيف اللهجات في قراءات سورة الفرقان. الأهداف من إجراءات هذا البحث هي: (١) لمعرفة اللهجات العربية بالنسبة إلى تاريخ نشأتها (٢) لمعرفة اللهجات في قراءات سورة الفرقان. منهج البحث الذي يستخدم الكاتبة في هذا البحث هو بحثاً نوعياً وصفيًا، أما أما الأسلوب الذي استخدمتها الكاتبة هي الطريقة المكتبية. هناك بعض الأمور التي حصل عليها الكاتبة من خلال إجراءاته. مما يلي: (١) أسباب نشأتها تتكون من عدة أسباب وهو أسباب جغرافية، أسباب اجتماعية، احتكاك اللغات، أسباب فريدة، و أسباب السياسية. (٢) اللهجات العربية في قراءات سورة الفرقان، تتكون من عدة على الخلافات الاستبدال الحروف، التغييرات حركات، حذف حروف.

الكلمات الرئيسية: المحسنات، معاني، سورة الكهف

أ. المقدمة

إن القرآن الكريم هو النص العربي، أعجز العرب، وهم أهل الفصاحة والبيان عن أن يأتيوا بمثله، وكان مصدرا لكثير من الدراسات اللغوية والإسلامية والاضافة. فالقرآن له فضيلة لا يدلكها الكتب الأخرى و في فصاحة كلامه وبلغه فكان أسلوبه وتركيبه لم يكن سواء وىه كتاب مصدر من جميع العلوم وفي القرآن مظهر غريب الإعجاز وخصوصا في أسلوبه.

كانت العربية (لغة) حية فقد من الطوابع أن تجد نفسها على مدى العصور في حالة بحث دائم عما يبلى حاجات أبنائها المتجددة أبدا تبعا لسنة التطور. ١ و إذا كانت اللغة موروثا

١. أحمد الهاشمي، جواهر المعنى في المعاني والبدیع والبيان المكتب الهداية. (سورابايا، ١٩٦٠م) ص ٦٠

يملكها الفرد والجماعة على سواء، فلا مفر من تثميره بلا انقطاع لتوظيفه في مجاله الطبيعي بما يعود بالخير والنفع على مالكيه، ومن هنا كان من سهر الطلائع من أهل الفكر والأدب والشعر عن الأجيال على رصد مخزونهم اللغوي، والوقوف على ما يمكن أن يكون قد لحق به من نقص أو ضмор بفعل مستجدات الحياة لمدته بدماء جديدة تكفل له النماء والصمود في وجه كل طارئ والبلاغة هي مرتقى علوم اللغة وأشرفها فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة، ثم تتدرج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة، وقد قيل: إذا تكلم المرء بلغة ما فهو يحدد هويته الحضارة والأنسانية، وإذا امتلك لغته، حدد مركزه في المجتمع، فالغة و إن كانت وسيلة للتعبير عن الفكر، فهي تمثل الفكر كله، ولاعجب بعد ذلك إذا تحققت أسباب التطور والرقى نتيجة العناية بها.

و لما جاء القرآن الكريم منزلا معجزا باللغة العربية ظهرت أمامنا في عصرنا الحاضر البحوث والمؤلفات عن القرآن الكريم من عدة النواحي إما من ناحية أحكامه وإما من ناحية قصصه أو لغاته أو بلاغته وهي مواضع البحث.

علم البلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع. كما عرف الباحث أن علم المعاني هو علم يعلمنا كيف نركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض النعوي على إختلاف الظرف والأحوال و أما علم البيان هو علم يعرف صيغ الصور الفنية بأسلوب متنوعة لتظهر الدلالة المقصودة المفردة بوضوح.^٢

والبلاغة علم له قواعد، وفن له أصوله وأدواته، كما لكل علم وفن، وهو ينقسم إلى ثلاثة أركان أساسية وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. فقد اختار هنا الباحث علم البديع ليكون محللا في هذا البحث خاصة في تحليل المحسنات اللفظية والمعنوية في أساليب القرآن الكريم، حيث أن علم البديع هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي، و سمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه.^٣

٢. أحمد الداشمي، جواىر البلاغة في الدعاني، والبيان، والبديع، (الطبعة الثانية عشرة). سور اباب : مكتبة الذداية، ١٩٧٠م) ص: ٣١

٣. أحمد الهاشمي، جواهر المعنى في المعاني والبديع، والبيان المكتب الهداية، (سورابايا، ١٩٦٠م) ص ٣٦٠

مما سبق نفهم أن مصطلحة (البديع) يدور معناه حول التحسين والتزيين في اللفظي والمعنى، فحسن اللفظ من حيث الجرس الصوتي وحسن الكلمة من حوث أداؤها لمعناها، ويزداد حسن أداء الكلام بتأثير الرنين الصوتي كما يتضح فب الجناس والسجع والتر الكلام بتأثير الرنين الصوتي كما يتضح فب الجناس والسجع والترصيع وغير ذلك م ألوان البديع، ولتحقيق الجمال والحسن في هذه الأنواع لا بد أن يتحقق الاتصال بالمعنى دائما إذ انقطاع هذا الاتصال يؤدي إلى فساد البديع فيصبح مردولا غير مقبول و لذلك كانت وجوه التحسين راجعة إلى تحسين المعنى أصالة مع تحسين اللفظ تبعا، أو راجعة إلى تحسين اللفظ، ومن هنا قسم البلاغيون أنواع البديع إلى قسمين رئيسيين هما: المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية.

وفي الحقيقة أن دراسة أسلوب القرآن قد قام بها البلاغيون كمحمد عبد الخالق عظيم وهو أحد من علماء جامعة الأزهر بالقاهرة الذي صنف الكتاب الذي يتعلق بهذا الموضوع ومن قوله: إن دراسة أسلوب القرآن الكريم تحتوي على جانب النحو والصرف الذي صنفه على حسب ترتيب حروف الهجائية. وقال الزكشيفي كتابه: البرهان في علوم القرآن، الذي بين أسلوب القرآن من ناحية بلاغة في بعض آياته، والزرقاني في كتابه يقال أنه يبحث الأسلوب القرآن وما يتعلق بالقصة. أحمد حنفي يلخص في بحثه أن في القرآن الكريم كان ألف وستمئة قصصا، وهذه القصص يقدمها القرآن بأسلوب مختلفة. وقد يكون في قدمها بإطناب، وقد يكون في قدمها مجملا القصص في القرآن الكريم غطنايا كان أو إيجازا يتعلق بمقتض الحال حين ينول. ٤

سورة الكهف هي سورة مكية ولها مئة وعشر آيات، وتعد سورة من السور الخمسة التي بدئت ب (الحمد لله)، وهذه السور هي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، كلها بدئت بتحميد الله جل وعلا، وتقديسه. والإعتراف له و الكبرياء، والجلال، والكمال. وكما تضمن هذه السورة ثلاث قصص هي: قصة أصحاب الكهف: الأساسية لتثبيت العقيدة والإيمان، ذي الجلال، وقصة موسى مع خضر: وهي قصة التواضع في

٤. أمن الدين، علم المعنى في فهم اللغة لعلم الأدب. (باندغ فرس). ص ٦

سبيل طلب العلم، وقصة ذي القرنين: وهو مالك مكن الله له بالتقوى والعدل أن يبسط سلطانه على المعمورة. وهذه القصص يقدمها القرآن بأسلوب مختلفة.

وهذا هو سبب في اختيار هذه السورة موضوعا لهذا البحث. فلذلك يقدر الباحث أن يجد فيها آيات تحتوي على المحسنات اللفظية. وكما وجد الباحث فيها العناصر البديعية، منها: (قِيَمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا)، (الكهف: ٢)، والطباق في هذه الآية في كلمة (لتنذر، وببشر)، هما الكلمتان متقابلتان في المعنيين المتضادين، وهما وقعتا في كلام واحد. وأما سبب آخر الذي يدافع الباحث في اختيار سورة الكهف، لأن هذه السورة توجد فيها عناصر المحسنات البديعية كثيرة.

من المهمة للدراسة عن علم البديع خاصة بالمحسنات اللفظية في سورة الكهف يستطيع الباحث معرفة عناصر المحسنات البديعية، وتؤدي إلى اختراع جديد ومعرفة جديدة للباحث والقارئ خاصة في علم البلاغة.

ب. البحوث

١. ظواهر الجناس في القرآن الكريم

ورد فن الجناس في القرآن الكريم في سور مختلفة، ومثال ذلك قوله تعالى من سورة الضحى:

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴿١﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٢﴾

وهذا الجناس هو جناس اللاحق، وهو (ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما غير متقاربين في النطق، في الأول أو الوسط أو الآخر، مثل: (تقهر، وتنهر)، فالقاف والنون غير متقاربين في النطق).

حيث جاء الأسلوب في غاية من الدقة والفصاحة، ومراعاة مقتضى الحال. فاليتيم يختلف عن الفقير، فاليتيم المقصود في هذه الآية هو الذي فقد والديه منذ الصغر، ولم يبلغ سن الرشد بعد، ولذا فلا بد من صون ثروته حتى يبلغ سن الرشد، وحتى لا تذهب ثروته أدراج الرياح. أما السائل

فهو المحتاج الذي يسأل الناس مالاً أو غيره، من أجل مساعدته، لأنه حقاً يحتاج إلى مساعدة الآخرين. ولا يمكن أن نعكس الحال، فنجعل "تنهر" لليتيم، و"تقهر" للسائل، والسبب في ذلك أن هذه أموال اليتيم وهي حَقٌّ له، فأخذها منه يُعتبر قهراً واستعباً؛ أ ما السائل فهذا ليس ماله بل مال الغير، وهو يلتبس منه أن يعطيه منه.

ومثل هذا الفن البديعي كثير في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى:

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾

حيث نجد أن الساعة الأولى هي يوم القيامة، وهذا يظهر من السياق في الآية، لأن من أسماء يوم القيامة لفظ الساعة. وذكر الزمخشري أنها سميت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعة الدنيا، أو لأنها تقع بغتة^٥. أ ما لفظ (ساعة) بالتنكير فجاء ليدل على الزمن المحدود، ولذا عُرف لفظ (الساعة) الأول لأنه معرفة لدى البشر ولا ينكره مسلم أياً كان، بينما لفظ (ساعة) بالتنكير، يدل على أي ساعة زمن، وأسلوب الجناس يشير إلى دهشة المشركين نحو الزمن الذي ذهب كلمح البصر، والذي أضاعوه في اللعب والعبث ومتاع الحياة الدنيا حتى جاءتهم لحظات الحق، فانقلبوا خاسرين، فخسروا الدنيا والآخرة، وهذا الطباق يُسمى الجناس التام.

يرى الإمام عبد القاهر أن ما يعطيه التجنيس من الفضيلة أمر لا يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثار من والولوع به، فالألفاظ خدم للمعاني، والمعاني هي التي تملك زمام الألفاظ، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته^٦. ومن أجل ذلك لا يضحى القرآن بالمعنى من أجل اللفظ، أو بالمضمون من أجل الشكل، بل كلاهما يتكاملان عند الخطاب القرآني، ومن ذلك قوله تعالى:

٥ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وغيوب الأقاويل في وجه التأويل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٤٩٣.

٦ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، ط ٣. (القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٧٧م)، ص ١١.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ حُطِّ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿١١﴾

حيث أشار الزمخشري إلى هذه الآية، إذ قال: (والنبا: الخبر الذي له شأن. وقوله: (مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع، وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ، بشرط أن يجيء مطبوعاً، أو يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده، ولقد جاء ههنا زائياً دا على الصحة فحسن وبدع لفظاً ومعنى. وقد أشار الجرجاني إلى أنه لو وضع مكان بِنَبَأٍ بخبر، لكان بذلك المعنى صحيحاً، وهو كما جاء أصح، لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال، وهذا الجنس غير تام، ويسمى عنده المزدوج أو المكرر أو المرّد، وهو أن يلي أحد المتجانسين الآخر ٧.

ويعد الجنس من الأساليب التي تمنح النص الأدبي نوعاً من الانسجام الموسيقي، والتوازن في العبارات، وهذا يساعد على التأثير في وجدان القارئ، ويجعله يشعر بشيء ما عندما يستمع لمثل هذه العبارات التي يتخللها هذا الفن، ولذا نجد هذا الفن قد برز خاصة في السور القصار في القرآن الكريم، وإن كان يأتي في القرآن الكريم عفو الخاطر، دون تكلف وتعقيد.

في آية أخرى من القرآن:

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٣﴾

في الآية سمي الجنس تام بين مَسَّهُ و مَسَّهُ أن يتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء (عدد الحروف، ونوعها، وشكلها، وترتيبها).

و من أمثلة الجنس في القرآن الكريم :

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١٤﴾

في الآية سمي الجنس غير تام بين سأل و سائل لاختلاف بينهما في عدد الحروف. و لم

تذكر الآية الكريمة اسم هذا السائل، بل جاء به منكراً.

و في آية أخرى:

وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٥﴾

١٧الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف، ج٢، ص ٣٦٤-٣٦٥.

ونجد نوعاً آخر من الجناس ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿١١٦﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿١١٧﴾

ويرى الخطيب القزويني بأنه إذا اختلفا اللفظان في أعداد الحروف سُمِّيَ الجناس ناقصاً مثل قوله تعالى في: الساق، المساق. وهذا يُسمى المردوف: وهو ما كان الحرف الأول فيه هو الناقص في أحدهما، لفظة (المساق)، زيدت حروفها بزيادة الميم، فأصبحت أربعة. كما لا يفوتنا الجانب الموسيقي في ظاهر الألفاظ، وتكرار حرف السين والقاف بين الكلمتين، وحرف السين من الحروف الخفيفة في النطق، ولهذا لما كانت الساق هي آلة السير، اختير لها كلمة المساق لتناسبها في المضمون والشكل. وحركة الالتفاف دلالة على شدة الخوف، والهول والهلع التي يكون فيها الإنسان في تلك اللحظات.

ذكر الطبري أن المعنى هو التفاف ساق الدنيا بساق الآخرة؛ وذلك لشدة كرب الموت، بشدة هول المطلع. والعرب تقول: (لكل أمر اشتد: قد شمر عن ساقه، وعني - عز وجل - بقوله هذا: التصقت إحدى الشدين بالأخرى، والمساق، يعني مساقهز).

٢. ظواهر السجع في القرآن الكريم

ذكر الخطيب القزويني في "الإيضاح" أن السجع هو: (تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي الأسجاع من النثر كالقوافي في الشعر، وهو ثلاثة أضرب؛ مطرف ومتواز، وترصيع، لأن الفاصلتين إن اختلفا في الوزن فهو السجع المطرف كقوله تعالى:

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣٠﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٣١﴾

وإلا فإن كان مافي إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى

في الوزن والتقفية فهو الترصيع، وإلا فهو السجع المتوازي، كقوله تعالى:

فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣٢﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٣٣﴾

٨ التَّجْيِيبِي، أبو يحيى محمد بن صمدح، مختصر من تفسير الإمام الطبري، تحقيق: محمد حسن أبو العزم وجوده عبد الرحمن هلال، ط، ١١ (لقاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م)، ج ٢، ص ٤٢٤.

وأحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى:

فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾

ومهما اختلف البلاغيون في مسألة السجع في القرآن، وفي تسمياته؛ كالفاصلة، والتوازن، والتماثل، إلا أن الحقيقة تثبت الواقع، فالسجع موجود في القرآن الكريم، ولكنه يأتي عفويًا الخاطر.

ذكر زكي مبارك أن السجع عندما يخاطب الوجدان والقلب في القرآن فإنه يسلك طريقة العرب في العصر الجاهلي حيث يقول: (ولا ينكر متعنت أن القرآن وضع للصلوات والدعوات ومواقف الثناء والخوف والرجاء سؤراً مسجوعة تماثل ما كان يرتله المتدينون من النصارى واليهود والوثنيين، ولا ننسى أن الوثنية كانت دينا يؤمن به أهله في طاعة الخشوع، وكانت لهم طقوس في هياكلهم وكانت تلك الطقوس تؤدي على نحو قريب ما كان يفعله أهل الكتاب من النصارى واليهود، والقرآن وضع لأهله صلوات وترنيمات تقرب في صيغتها الفنية ما كان لأهل الكتاب من صلوات وترنيمات، الفرق بين الملتين يرجع إلى المعاني، ويكاد يندم فيما يتعلق بالصور والأشكال، ولو دخلت كنيسة في باريس، ورأيت كيف تتلى الدعوات بعد الصلاة، لتذكرت الصورة في مساجد القاهرة، ذلك بأن الديانات الثلاث الإسلام والنصرانية واليهودية ترجع إلى مهد واحد هو الجزيرة العربية. فاللون الديني واحد، وصورة الأداء تكاد تكون واحدة، فلا تحسب أن القرآن غير مناهج الناس في يوم وليلة، وتذكر أنه لم يشأ إلا أن يصلح من عقائد من دعاهم إلى الله، وأن يروضهم على فكرة واحدة هي التوحيد. ومعنى هذا أن القرآن يسجع؛ لأن السجع كان فناً من فنون القول والدعاء عند الجاهلية، والصلوات بطبيعتها تحتاج إلى لون من الفن يتمثل في السجع؛ لأن فيه استجابة للموسيقى الوجدانية في قلوب المتبتلين. ٩

إذن السجع أو الفاصلة أو التوازن كان كائنًا في الديانات السماوية التي هبطت في الجزيرة العربية، ولذا استقبلها العرب بارتياح وطمأنينة، حيث اخترقت حاجز الحس والوجدان لديهم، فتعاملوا معها كما يتعاملون مع شيء مألوف لديهم، ولكن بالطبع، طريقة السجع في القرآن

٩ مبارك، زكي، النثر الفني القرآن الرابع، ط ١. (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت.٠)، ج ١ ص ٦٥.

الكريم وأدائه، يختلف عما عند هؤلاء، وذلك لاختلاف نوعيّة الخطاب الأسلوبى، والمعرفى للقرآن الكريم، فطريقة التوظيف تختلف، وهذا ما تميّز به القرآن الكريم عن غيره من ديانات سماوية. وللاستاذ أحمد حسن الزيات رأى في ذلك إذ يرى (أن تقطيع المنثور من الكلام جملاً أو فقرة أو فواصل عمل بلاغى تقضيه حالة النفس وحركة الذهن، وطبيعة التنفس، وهذا التقطيع وإن نشأ في اللغة على مقتضى الطبع فله فلسفة وهندسة وموسيقى، هن عناوين علم البلاغة وبراهين فن البليغ. فالهندسة والموسيقى، ملاكهما التلاؤم بين أجزاء الفقر وفواصلها، فإن كانت الفواصل متعادلة فهو التوازن، وإن كانت متماثلة فهو السجع. مثال الأول:

وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿٣٠﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٣١﴾

ومثال الآخر:

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَجِيمٍ ﴿٣٣﴾

فبين المستبين والمستقيم تعادل، وبين نعيم وحجيم تماثل. إذن الازدواج على إطلاقه، والسجع على تقييده يؤلفان الموسيقى في الأسلوب البليغ، منذ كان للعرب ذوق، وللعربية أدب، فليس الحال فيهما هي الحال في سائر الأنواع البديعية التي نشأت في الحضارة ونمت بالترف، وسمجت بالفضول وفسدت بالتكلف، فالذين ينكرون على من يحسنون التأليف بين الأصوات والمزاوجة بين الكلمات والمجانسة بين الفواصل إنما ينكرون جمال البلاغة في دهر العروبة كله. ١٠

٣. الجناس في سورة الكهف

إذا كان علم البديع هو: (علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة، فكثير من وجوه تحسين الكلام ترجع إلى العناية باللفظ لذلك، جاءت التسمية بالمحسنات اللفظية. فلا يمكن في حال من الأحوال أن يكون المقصود من اللفظ تزييناً، أو زخرفاً من القول، وبخاصة في القرآن الكريم، وحاشاه - سبحانه وتعالى - أن يكون هذا هو المقصود من كلامه في كتابه، أو يكون الاستخدام لأوجه بديعية مجرد حشو كلام أو زينة؛ بل المقصود دائماً من اللفظ بشكل عام؛ أن يدفع القارئ لمزيد من الفهم للمعنى.

١٠ الزيات، أحمد حسن، دفاع عن البلاغة، (القاهرة: مطبعة الرسالة، د.ت.د.) ص ١١٤.

ففرى أن آيات القرآن العظيم جاءت بصيغ بديعية، جمالية بكلام أخذ ليقود القارئ أو السامع إلى الإيمان بأن هذا الكلام يستحيل أن يكون إلا من عند خالق مبدع بديع سبحانه، ولا يمكن لبشر بحال من الأحوال أن يأتي ببعضه أو مثله. فجاءت آيات القرآن عامة، والمكية بشكل خاص، مشبعة بأنواع علم البديع لإبراز المقصود؛ وهو إظهار الإعجاز البياني البلاغي لآيات القرآن العظيم في تلك الفترة مع أولئك المعاندين والمكذبين؛ بل المستكبرين عن الإيمان والتصديق. فكان هذا الفصل بياناً واضحاً لآيات قرآنية من سورة الكهف، يظهر فيه جلياً تلك المحسنات اللفظية، مع علمنا أن سورة الكهف سورة مكية بآياتها.

الجناس : حلية لفظية من ألوان علم البديع ، مقصدها أن تجعل القارئ أو السامع يميل إلى السماع ؛ بل التلذذ بنغمة الجناس على الأذن ، فيتأثر فيما سمع أو قرأ. ففي الجناس جمال بديعي موسيقي يطرب الأذن أيما طرب.

فالجناس الذي يقبل؛ هو الجناس الذي يطلبه المعنى ويستدعيه ، وإذا جاء الجناس في القرآن، فلا بد أنه سيؤدي وظيفة مطلوبة مقصودة ، فقد يقرأ الانسان لفظاً ثم يُعاد عليه ليكون له معنى جديداً مستحدثاً يلفت إليه القرآن ؛ لتأخذ السامع أو القارئ الدهشة عندها من مفاجأة غير متوقعة.

وننتقل الآن إلى الآيات القرآنية في سورة الكهف والتي ورد فيها التجنيس. فكان عناصر المحسنات اللفظية في سورة الكهف / ١٨ هي الجناس وهو تشابه اللفظين في النطق مع اختلاف في المعنى. الجناس في سورة الكهف / ١٨ في آية:

القائمة ١. قائمة تحليل الجناس في سورة الكهف

رقم	الآية فيها الجناس	كلمة متجانسة	سورة / آية
١	وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ إِنَّهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٨﴾	(قاموا) و (قالوا)	الكهف / ١٤

شرح و تحليل معاني الجناس

عند قراءة هذه الآية يتضح لنا الجناس ، وهو غير تام في (قاموا) و (قالوا) فالله سبحانه وتعالى ربط على قلوبهم، وثبتهم، وقواهم، حتى قاموا بين يدي الملك، ولكنهم لم يأبهوا لملكهم، وقوته، وجبروته، فالله سبحانه قد ربط على قلوبهم، ولولا ربطه سبحانه، لما استطاعوا أن يقفوا بين يدي ملكهم، قائلين له: "ربنا رب السماوات والأرض."

هذا القيام بلا خوف، دليل على رباطة الجأ ، وهذا القول زيادة وتأكيد على ثبات إيمانهم. ونلاحظ هنا ؛ أن الفائدة التي حصلت من خلال اللفظتين (قاموا قالوا) هي التأكيد. ثم نلاحظ ؛ أن هناك إثارة اهتمام وانتباه للقارئ ، أو للسامع ؛ ماذا بعد قيامهم من نومهم؟ أي فعل أو حد جرى لهم بعد قيامهم من نومهم؟

فيأتي الجواب: بعد حادثة النوم العجيبة وقفوا أمام الملك ثابتين على دينهم ومبدئهم يدعون لدين الله بلا خوف أو وجل.

القائمة ٢. قائمة تحليل الجناس في سورة الكهف

رقم	الآية فيها الجناس	كلمة متجانسة	سورة / آية
٢	قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾ الَّذِينَ صَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٣﴾	تَحْسَبُونَ تُحْسِنُونَ	الكهف / ١٠٣-١٠٤

شرح و تحليل معاني الجناس

الجناس بين "يحسبون" و "يحسنون"، وهو جناس غير تام، استمع إلى ابن عاشور عندما يقول: "وافتحاح الجملة بالأمر بالقول؛ للاهتمام بالمقول بدصغاء السامعين لأن مثل هذا الافتتاح يشعر بأنه في غرض مهم". ١١.

فسؤال من هم هؤلاء الأخسر أعمالاً في الحياة الدنيا وفي الآخرة؟

١١ ابن عاشور، محمد الطاهر. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(تونس: الدار

التونسية، ١٩٨٤م)، ج ١٦. ص ٤٥.

إنهم الذين عندما ينكشف لهم الغطاء، يعرفون أنهم كانوا يحسبون أعمالهم تنجيهم من الهلاك فهم عبدوا الأصنام قريبة إلى الله، هم قد ظنوا أنهم يحسنون إلى أنفسهم بهذه العبادة وبهذا العمل، ولكن ضل سعيهم في الحياة الدنيا لأن هذا العمل لم يؤد بهم إلى الهدى، والى الإسلام، بل قد أبقاهم على الضلال والكفر بالله، فالشيطان يمد لهم ويمنيهم أن عملهم هذا صائب، لا ضلال فيه، وان تأملت كلمة "يحسبون"، عرفت أن هذا هو الضلال والخيبة والخذلان لا غيره.

بعد هذا الشرح، نلاحظ إذاً كما قال ابن عاشور؛ أن مثل هذا الجنس يُراد به الإشعار بأهمية الكلام، ومن ثمّ وضح وفسر سبحانه من هم هؤلاء الأَخْسَرُونَ أعمالاً.

نلاحظ أيضاً، تحقيراً، واستهزاءً بهؤلاء الذين عملوا، وتعبوا في عملهم، وعبادتهم لكن بلا جدوى، وبلا فائدة.

القائمة ٣. قائمة تحليل الجنس في سورة الكهف

رقم	الآية فيها الجنس	كلمة متجانسة	سورة / آية
٣	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا	مَنْ- مِنْ	الكهف / ٥٧



شرح و تحليل معاني الجنس

فالجناس هنا بين (مَنْ) الإستفهامية ومن الموصولة (مِنْ) التي أدغمت في (مَنْ) فصارتا كلمة واحدة. والسؤال هنا جاء للتهكم، والاستهزاء بأولئك الذين جاءتهم آيات الله - سبحانه وتعالى - لكنهم أعرضوا عنها. قال سيد قطب: "فهؤلاء الذين يستهزؤون بآيات الله ونذره لا يرجي منهم أن يفقهوا هذا القرآن. ولا أن ينتفعوا به.... لذلك جعل الله على قلوبهم أغطية تحول دون

فقهه وجعل في آذانهم كالصم فلا يستمعون إليه وقد ر عليهم الضلال بسبب استهزاؤهم واعراضهم فلن يهتدوا إذا أبداً، فللهدى قلوب متفتحة مستعدة للتلقي "١٢.

فأي ظلم أعظم من أن يظلم الانسان نفسه ، ويعرضها لسخط الله وعقابه برغم ما جاءه من الآيات والندز ؟ آيات متلوة مسطورة ، وآيات كونية شاهدة على وجوده وعقابه ، وسرعة غضبه على من عصاه.

فالسؤال هنا لا ينتظر منه جواب ؛ فالجواب واضح لكنه تهكم ، وتحذير لأولئك الذين ظلموا أنفسهم ، أن يتداركوها قبل أن يحل بهم العذاب ، وفيه تخصيص العذاب لأولئك الذين رفضوا أن ينظروا إلى آيات الله وسرعة انتقامه وأليم عقابه.

وهذا ما أعطاه الجناس في هذه الآية ، بين (من) اسم استفهام ، وبين (من) الاسم الموصول. وما زالت آيات الله سبحانه في هذه السورة تترى ، تحذر ، وتنذر ، وتذكر العباد الذين حادوا عن صراط ربهم ، وتكبو له ؛ حتى يعودوا. فأى رحمة بعد هذه الرحمة من هذا الرب سبحانه ، الذي لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب لهم العذاب. ولكنهم هم الذين يريدون أن يوردوا أنفسهم موارد الهلاك — أجارنا الله من الهلاك وعذاب النار—.

القائمة ٤. قائمة تحليل الجناس في سورة الكهف

رقم	الآية فيها الجناس	كلمة متجانسة	سورة / آية
٤	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾	مداداً- مدداً	الكهف/ ١٠٩

شرح و تحليل معاني الجناس

والآية معناها ، لو كان البحر مداداً يكتب به كلام الله سبحانه ؛ لنفدت مياه البحار قبل أن تنتهي كلمات الله سبحانه، وذكر البحر هنا لأنه أوسع ما يعرفه الإنسان ، ولأن العرب كانت تكتب بالمداد من أنواع كانت تصنعها ، فهي تعرفه.

١٢ قطب، سيد. في ظلال القرآن ٧٠ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧١م)، ج ١٥. ص ٣٩٣.

ويضرب الله مثلاً لسعة كلامه وعلمه ، بمداد البحر الذي لن ينفد ، ولن ينتهي وهي صورة محسوسة ملموسة عقلها الناس وعرفوها. ولو انتهى البحر لمد بحر آخر وزاده. ف (مدد) الثانية هنا معناه : زيادة واعانة للبحر الذي ينتهي ، فيزيده ، ويعينه بحر آخر. فالأولى بمعنى الحبر الذي تمد به الدواة ، و (مدد) بمعنى الزيادة. واللفظان متحدان في الجذر اللغوي لكل منهما ، إلا أنهما يختلفان من ناحية الدلالة التي وردت فيهما.

فعند قراءتنا في الأولى (مداداً) والثانية (مدداً) تحققت قفزة تعبيرية في الأداء ؛ فجاء الجنس ليحقق وحدة موسيقية ، ورجعة في النغمة الصوتية ، وهذا حصل بفضل تشابه الحروف بين اللفظتين. وليمنح النص عمقاً دلاليّاً عن طريق اختلاف المعنى في كل منهما.

وهناك علاقة قائمة بين حركة الامتداد لماء البحر، وكتابة كلمات الله من غير توقف، فلا تنتهي هذه الكلمات إلا بنهاية ماء البحر ونفاده ، ولا يمكن أن ينتهي ماء البحر ، ولا يمكن أن تنتهي كلمات الله. في حين جاءت لفظة (مدداً) الدالة على الزيادة، غير أنها زيادة ضئيلة جداً أمام علم الله سبحانه ، وقدرته ، وكلماته.

ولو تأملنا كلمة (مداد) التي اتصل معناها مع البحر، لرأيناها أطول من كلمة (مدد) الدال على الزيادة، والإعانة لماء البحر الذي يوشك أن ينفد، ولكن هذا المدد ضئيل إزاء كلمات الله، بل ضئيل جداً فجاء الزمن في لفظ (مدد) أقل منه في لفظ (مداد)، فهذه الزيادة في المداد متناهية يمكن جداً أن تنتهي أما علم الله سبحانه، أما كلماته فهي غير متناهية، لن تنتهي أبداً ؛ لأنها صفة من صفاته -جل وعلا-. وهذه هي الوظيفة البلاغية التي أحدثها معاني الجنس بين لفظتي (مداداً) و(مدداً).

٤. السجع في سورة الكهف

السجع يعطي الكلام رونقاً ، ويزيده بهاءً وجمالاً، من دون تكلف، ومن الملاحظ في آيات القرآن اختلاف القوافي، وذلك حتى لا يمل السامع من قافية واحدة، فنلاحظ اختلاف القوافي بين ثلاث آيات أو أكثر أو أقل، ومن الأمثلة على السجع ، وهي متعددة في هذه السورة.

في مشهد من مشاهد يوم القيامة، تسيير الجبال، ثم حشر العباد، ثم عرض على الله، بعدها يبدأ توزيع الكتب ليقرأ كل واحد عمله. في الآيات:

القائمة ٥. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
١	<p>وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾</p>	الكهف / ١٠٩

شرح و تحليل معاني السجع

إنه مشهد تشترك فيه الطبيعة، ويرتسم الهول فيه على صفحاتها وعلى صفحات القلوب، مشهد تتحرك فيه الجبال الراسخة فتسير، فكيف بالقلوب، وتتبدى فيه الأرض عارية، وتبرز فيه صفحاتها مكشوفة لا نجاد فيها ولا هواد...، وكذلك تتكشف خبايا القلوب فلا تخفى خافية. ١٣.

انظر إلى لفظة (أحدًا) تعطيك إيحاءً ٤ بأن الله سبحانه لم يترك من الجن والإنس أحدًا، بل ومن الحيوان أيضاً، فهناك في هذا اليوم الذي جمع فيه الخلق جميعاً فالكل موقوف أمام الله للقصاص.

ولاكتمال الصورة والمشهد في هذه الآيات -لأن الموقف بمشاهده متسلسل- فلا بد أن تكون اللفظة التي تنهي المقطع مناسبة للفظه المقطع الأول، فيأتي السجع وتكون كلمة (موعدًا). موقف العرض الذي أنكره الكثير، بل نسيه أكثر الناس، هذا الموعد وهذا اليوم كما خلقت أول مرة،

١٣ قطب، سيد. في ظلال القرآن، ط٧، ج ١٥، ص ٣٩٠.

خالياً عن كل شيء من الدنيا، بل حتى عن لباسك الذي سترك في الدنيا، فلا شيء يسترك عن الخالق، فكل شيء سيظهر الآن.

وقد جيء بالحشر هنا قبل أن يسير الخلق إلى الله؛ ليشاهدوا هذه الأهوال العظيمة وليكون ما وعد به الأنبياء هنا حقاً وصدقاً، فدن الأنبياء أخبروا أقوامهم وأندروهم لقاء هذه الأهوال والأحدا العظام، ثم بعدها سيكون البروز والوقوف بين يدي الله سبحانه للعرض والحساب.

ويأتي بعدها مشهد لتوزيع الكتب، انظر بعين بصيرتك، ترى أرض المحشر وترى الناس عراة وقوفاً، وترى الكتب متطايرة، وحتى يختم المشهد كما بدأ، لم يغادر الله أحداً، ولم يظلم أحداً. بسجع مناسب لبداية المشهد، الكل موجود على أرض المحشر، والكل لن يظلم اليوم أمام الملك –سبحانه – ملك السماوات والأرض. من هنا نرى أن السجع جاء لوظيفة أساسية؛ وهو أن يخدم المعنى، ويؤثر في النفس تأثيراً بليغاً، فالأثر الصوتي يؤثر في نفس المتلقي أيما تأثير. "والسجع القصير يدل على قوة المنشئ وتمكنه في الصناعة، ثم هو أجمل صورة وأحلى موقعاً لقرب توارد الفاصلتين على السمع". ١٤

القائمة ٦. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
٢	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا	الكهف/ ١٠٧

شرح و تحليل معاني السجع

منزل أهل الجنة الذي سماه الله نزلاً، منزل لا يمكن أن يفكروا، أو يخطر لهم على بال أن يتحولوا عنه إلى غيره، فالبدل هنا عن الجنة هي النار؛ التي هي نزل ومستقر للعاصيين والمستكبرين على أمر الله.

١٤ لاشين، عبد الفتاح. البديع في ضوء أساليب القرآن. (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩م)، ص ١٣١.

والسجع الوارد في اللفظتين (نزلاً وحولاً)، يعطي النفس راحةً وطمأنينةً من طبيعة سكن الجنة الدائم، الذي لا يتحول عنه أهله إلى غيره أبداً فكان هذا الجرس في هاتين اللفظتين؛ معطياً زيادة في الاطمئنان إلى سكناهم وخلودهم في الجنة أبداً.

قال ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير : (فإن قيل: قد علم أن الجنة كثيرة الخير فما وجه مدحها بأنهم لا يبيغون عنها حولاً؟ فالجواب: أن الانسان قد يجد في الدار الأنيقة معنى لا يوافقه، فيحب أن ينتقل إلى دار أخرى، وقد يمل، والجنة على خلاف ذلك. ١٥)

فهؤلاء المتقون الذين يعملون الصالحات، لهم ضمان من ربهم يوم دخولهم إلى دار جزائهم، وقصورهم، وجنانهم؛ بأن لهم النعيم بلا حد، ولا عد، بلا ملل في هذه الدار التي سيخلدون فيها، ولن يتحولوا عنها؛ لأن نعيمها متجدد كل لحظة فضلاً، ونعمة، ومنة من ربهم سبحانه.

القائمة ٧. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
٣	قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۗ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ... مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ ۗ مِنْ وَّلِيِّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۗ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾	الكهف/ ٢٦-٢٧

شرح و تحليل معاني السجع

في الآية رقم (٢٦) كانت نهاية قصة أصحاب الكهف، والاختلاف في مدة مكثهم في كهفهم التي اختلف في مدتها المفسرون، لكن ما عليه جمهور المفسرين أن المدة ثلاثمائة وتسع سنين، والله سبحانه وحده يعلم الغيب في السماوات والأرض وحتى مدة مكثهم التي اختلف فيها المفسرون و حاروا.

١٥ ابن الجوزي. مفتاح العلوم، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص ١١٠.

وتعود الآية في خطابها إلى المشركين الذين تركوا هذا الرب ؛ الذي يعلم الغيب في السماوات والأرض ، واتخذوا أولياء وأرباباً من دون الله يعبدونها. فالله سبحانه لا يشرك في ملكه أو حكمه أحداً ، فهو المتفرد -جل جلاله- بالملك والحكم في ملكه، فكلمة (أحداً) عائدة على الآلهة التي جعلوها نداً وشريكاً لله.

قال ابن الجوزي : (قوله تعالى: "أبصر به وأسمع" فيه قولان ١٦:

١. أنه على معنى التعجب، فالمعنى: ما أسمع الله و أبصر، أي هو عالم بقصة أصحاب الكهف وغيرهم.

٢. و أنه في معنى الأمر، فالمعنى: أبصر بدين الله وأسمع، أي بصر بهدى الله وسمع.

ثم يأتي الأمر من الله في الآية الثانية للنبي -عليه الصلاة والسلام- أن يستمر في تلاوته لكتاب الله، واسماعهم إياه، ولو كرهوا ذلك. فأيات الله لا تتغير، ولا تتبدل على حسب أهوائهم و مرادهم، فالقرآن ما جاء إلا لإبطال شركهم وضلالهم.

وفي هذا توجيه للنبي -عليه الصلاة والسلام- أن يفر إلى الله -سبحانه- كما فر فتية الكهف، ولجؤوا إليه سبحانه، فلن تجد من دون الله حمى ، ولن تجد من دون الله ملجأ تؤوي إليه أبداً. قال ابن عاشور: "فلذلك كان الملتحداً بمعنى الملجأ. والمعنى: لن تجد شيئاً ينجيك من عقابه. والمقصود من هذا تأييسهم مما طمعوا فيه". ١٧.

فالسجع الذي جاء بين لفظتي (أحداً ملتحداً) جاءت لفظة (أحداً) في نهاية الآية في معرض أن الله لا يشرك أحداً في ملكه، فلا صنم، ولا إله، ولا رب مما يعبد هؤلاء مهما كان هذا الأحد.

(ملتحداً) جاءت في معرض القول أنك لن تجد من دون الله ملجأ، ومهرباً تؤوي إليه ، فهناك لا أحد غير الله مالك في الملك ، وهنا لا أحد غير الله ملتحداً، وحمى يؤوي إليه أولياؤه.

١٦ ابن الجوزي. ج ٥، ص ١٣١.

١٧ ابن عاشور، محمد الطاهر. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. ج ١٥. ص

لذلك كانت الغاية من السجع هنا؛ تأكيداً على وحدانيته ، وقدرته على حماية أوليائه ، وتهديد، ووعيد لأولئك الذين يفكرون أن يبدلوا، أو يحرفوا، أو يشتروا بآيات الله سبحانه شيئاً.

القائمة ٨. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
٤	كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْطَاهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ۖ وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ۚ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿١٨﴾	الكهف/ ٣٣-٣٤

شرح و تحليل معاني السجع

وابتداءً مشهد جديد، وقصة جديدة قصة صاحب الجنة. فالآيات هنا تعطينا صورة واضحة جلية عن تلك الجننتين، إنهما بجوار بعضهما وبينهما نهر شقه الله -سبحانه- فضلاً، ومنة منه؛ ليسقي صاحب الجننتين زرعه فالجننتان توتيان ثمارهما في مواعدهما كما يريد ويشاء الله، ولم تنقص ثمارهما، فكان بينهما حوار ما، أخبرنا الله سبحانه عن سببه، ولم يخبرنا عن بدايته، ولا مكانه، لكنه -سبحانه- نقل لنا ما يناسب المقام، وما يهمنا من هذا الحوار. فأحدهما له جنتان، بل ا زد في الآية الثانية أن له مالاً أكثر، ونفراً من أهله أكثر من صاحبه. قال الزمخشري: " (وأعز نفراً) يعني: أنصاراً وحشداً وقيل: أولاداً ذكوراً لأنهم ينفرون معه دون الاناث". ١٨.

فكان السجع بين (نهراً و نفراً) وهي تمام نعمة، ومنة من الله -سبحانه- عليه فالنهر تمام لمنة الله عليه بجننته ، فلا خير في جنة بلا ماء ينبت زرعها، ولا خير في رجل له نعمة من مال، وزرع، وغيرها من نعم الله، ثم لا يكون له نفراً ينفرون معه ، ويحمون له ماله من الطامعين. فجاء السجع بين (نهراً و نفراً) ليذكر العباد بهذه النعم التي ينعم بها الله على عباده، كل هذه النعم إن لم يكن لها شكر من العبد لربه ، فلن تغني عنه شيئاً. بل تكون وبالاً، وحسرة

١٨الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط

(بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٥م)، ص ٦٢٠.

عليه يوم القيامة، فلن يغني عنه ماله، ولن يغني عنه نفره من الله شيئاً؛ إن أراد الله إهلاكه. وقد كان منه أن كفر بنعمة الله عليه، وكان من الله -جل في علاه- أن غير هذه النعم عليه يوم كفر، فلم يغن النهر، ولا النفر عن إرادة الله شيئاً.

فجاء السجع بين الكلمتين (نهرًا و نَفْرًا) توضيحاً، وتفسراً من الله -سبحانه- على النعم التي أنعم بها على عباده، وتأكيداً، وذكرًا لأدلة على نعمه -جل جلاله- على عباده ولو أنهم كفروا به، فدن النعم تزيد، ويبارك فيها إن شكروها وأدوا حق المنعم فيها.

القائمة ٩. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
٥	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا	الكهف/ ٥٤-٥٥

شرح وتحليل معاني السجع

قال الزمخشري "وانتصاب جدلاً على التمييز يعني : أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء". ١٩ قال ابن الجوزي: "سنة الأولين أفادت عذاباً مبهماً يمكن أن يتأخر في وقته، وتختلف أنواعه وإتيان العذاب قبلاً أفاد القتل يوم بدر... عياناً قتلاً بالسيف يوم بدر. ٢٠ نلاحظ في الآيتين بعد أن بين الله -سبحانه- في كثير من الآيات عن أصحاب الكهف، وعن ثواب من اتبع أوامر ربه، وجزاء من عصى وابتعد، ثم قصة صاحب الجننتين مع صاحبه، وذكرنا -سبحانه- بالباقيات الصالحات، وقصة بداية الخلق، و أمر الملائكة بالسجود، وامثالهم لأمر ربهم، وعصيان إبليس لهذا الأمر.

١٩ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط ٢.

ص ٦٢٣.

٢٠ ابن الجوزي. ج ٥، ص ١٥٨.

بعد كل هذه الآيات والدلائل، فدن الإنسان أكثر خلق الله جدلاً، وأن المانع لهؤلاء الكفار الذين جادلوا نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- بعد أن جاءهم القرآن بما فيه من آيات، وعبر، وقصص، وتنبيهات؛ هو الكبر في اتباع الحق.

لكنهم بدلاً من أن يؤمنوا، ويتبعوا، ويستغفروا بعدما ذكرهم الله وتوعددهم بعاقبة من قبلهم من الأقوام والأمم، وأجابهم عما سألوا عن فتية الكهف الذين آمنوا فنصرهم الله على من عاداهم؛ إذا هم كفروا، وصدوا عن دين الله.

فجاء السجع بين (جدلاً قبلاً) ليبين لهم أن جدلهم هذا، وكفرهم بآيات الله؛ سيكون سبباً في اقتراب العذاب منهم؛ إن هم أصروا على ما هم فيه من الكفر، وقد كان عقابهم قريباً؛ فأهلكهم الله كما توعددهم، فقتل في بدر رؤوس الكفر الذين كفروا، وصدوا عن دين الله.

فجاءت وظيفة السجع هنا للتهديد، والوعيد؛ إن عقلوا، وانتبهوا لهذا التهديد ليقودهم الخوف من العاقبة إلى التفكير في قدرة هذا الخالق، الذي قدر على من قبلهم، وسيقدر عليهم إن استمروا في غيهم. من الآيات الأخرى التي وردت فيها السجع هي:

القائمة ١٠. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
٦	مَكِّيِّينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٦﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾	الكهف / ٣-٤

الشرح

كلمة أبداً و ولداً السجع مرصع: ماكان فيه إحدى القرينتين كلها أوجلها، (" أبداً" فاصلة القرينة الأولى لأنه الكلمة الأخيرة منها " ولداً " فاصلة القرينة الثانية، وقد إتفقا في الوزن لأن الأول "أبداً" متحرك، وثانى " ولداً " متحرك، وكلتا القافيتان الدال).

القائمة ١١. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
٧ لَدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿٧﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ	الكهف / ١٠-١١
	ءِاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾	

الشرح

كلمة رَشَدًا، و عَدَدًا السجع مرصع: ماكان فيه إحدى القرينتين كلها أوجلهما، ("رَشَدًا" فاصلة القرينة الأولى لأنه الكلمة الأخيرة منها " عَدَدًا " فاصلة القرينة الثانية، وقد إتفقهما في الوزن لأن الأول "رَشَدًا" متحرك، وثانى " عَدَدًا " متحرك، وكلتا القافيتان الدال).

القائمة ١٢. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
٨	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكُمْ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ	الكهف / ٢٣-٢٤
	وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾	

شرح

كلمة غَدًا، و رَشَدًا سجع مطرف: وهو ماختلف الفاصلتان في الوزن مع الإتفاق في التقفية. ("غَدًا" ما موجود من الفاصلة القرينة الأولى منها "رَشَدًا" فاصلة القرينة الثانية، وقد إختلفهما في الوزن لأن الأول "غَدًا" غير متحرك، وثانى "رَشَدًا" متحرك مفتوح، وكلتا القافيتان الدال).

القائمة ١٣. قائمة تحليل السجع في سورة الكهف

رقم	الآية فيها السجع	سورة / آية
٩	قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۗ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۗ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾	الكهف / ٢٦-٢٧
	وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۗ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾	

شرح

الكلمة أَحَدًا، و مُلْتَحَدًا سجع مطرف: وهو ماختلف الفاصلتان في الوزن مع الإتفاق في التقفية. ("أَحَدًا" ما موجود من الفاصلة القرينة الأولى منها " مُلْتَحَدًا " فاصلة القرينة الثانية، وقد

اختلفهما في الوزن لأن الأول " أَحَدًا" غير متحرك ، وثاني " مُلتحدًا" ساكن ، وكلتا القافيتان (الدال).

ج. الخلاصة

إن الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى و أما السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير. نجد كثيرة من ظاهرا الجناس و السجع في القرآن الكريم و السجع عدده أكثر من الجناس في سورة الكهف. وجد الكاتب أربع آيات من الجناس و تسع آيات السجع في سورة الكهف. أما معانيهما البديعية فبحسب سياقات الآيات القرآنية..

المراجع

القرآن الكريم

الدين، أمن. علم المعنى في فهم اللغة لعلم الأدب. (باندغ فرس).
الزركشي، مصطفى. المصدر السابق، (بيروت: دار العلوم ١٩٩٣م ص ٢٨٥
سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم. (دار الشروق، القاهرة، ج ٤ ط ٢٦).
الصابوني، محمد علي. صفوة التفسير، (بيروت-لبنان، دار القرآن الكريم، ١٩٨١م).
الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الكريم. (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت : ١٩٧٧م، ج ١٠).

العسقلان، ابن حجر. مسند أحمد، (مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٢ م).
علي شاهين، عبد السلام محمد. تفسير الخازن، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
عبد الحميد. قصص القرآن الكريم (مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة).
قلاش، شيخ أحمد. تيسير البلاغة، (المدينة النورة، ١٩٩٥ م).
موسى، محمد إبراهيم. الصبغ البديع في اللغة العربية، (القاهرة: دار المتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٩م).

موليونج، ليكسي. طرق البحث النوعي، (باندنج: رامج روصداكاريا، ٢٠٠٠).
مهاجر، نونج. طرق البحث النوعي، (جغياكارتا، راكيسيراسين ٢٠٠٠).

محضر، أحمد. *النظرية مع التطبيق في علم البلاغة المعاني و البيان و البديع*، (مالانج: الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج، ١٤١٠\١٩٨٩).

محضر، أحمد زهدى. *قاموس كريبك "العصر" عربي- إندونيسي*، (مولتي كريا كرافك، جاوي الوسطى، ٢٠٠٣).

مطلوب، أحمد. *فنون البلاغة البيان و البديع* (الطبعة الأولى؛ الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٥٠ م).

المراغي، أحمد مصطفى. *علوم البلاغة البيان المعاني و البديع* (الطبعة الثالثة؛ بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م).

الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني و البديع و البيان*، (المكتب الهداية سورابايا، ١٩٦٠ م).
الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. *أسباب نزول القرآن الكريم*. (بيروت- لبنان: دار المكتبة العلمية، ١٩٩١ م).